فلاندان لمراسلي الصحف بأنه يرفض طلب الهر هتلر لسبب واحد فقط : هو أنه قدم لندن ليسجل الاعتداء على لوكارنو ؛ وهو لا يريد مناقشة أي شيء غير هذا ، حتى وإن كلفه ذلك مغادرة لندن وترك مجلس العصبة

ولما رأى الهر هتلر أن الرأي العام ناقم على جوابه ، خشي خسران عطفه عليه ، فعمل على تخفيف وقع جوابه ، فأرسل إلى حكومة لندن يخبرها بأن خطأ قد حصل في ترجمة جوابه ؛ إذ أن المترجم قد ترجم كلمة « Alsbald » بكلمة « forthwith » أي « حالا » في حين أنه يجب ترجمتها بعبارة « in due course » أي « في أقرب وقت » ...

وتلى تلك الجلسة السرية أول جلسة علنية للدورة (٩١) غير العادية لمجلس العصبة الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ من يوم السبت الموافق ١٤ مارس برياسة مستر بروس Bruce . وجلس عن يمينه مسيو فلاندان وسنيور جراندى ، وعن يساره مستر افينول ومستر إيدن ، والرفيق ليتفينوف وكلونيل بيك ، وبقية الأعضاء على الجانبين

وبعد أن قرأ الرئيس اللائحة التي قدمتها فرنسا وبلجيكا ، قام مستر إيدن ورحب بأعضاء المجلس بالنيابة عن الحكومة البريطانية وقال إنه يترك الكلام إلى ممثلي فرنسا وبلجيكا ، وسيبدي وجهة نظر بريطانيا في وقت آخر

ثم قام مسيو فلاندان وقرأ بيان فرنسا بصوت هادىء وجلي ، وقال بأن الواجب هو الذي دعا فرنسا إلى رفع الدعوى إلى مجلس العصبة لا حقها في ذلك ، لأن لفرنسا الحق في اتخاذ إجراءات مادية وعسكرية لاعادة كل شيء إلى ما كان عليه ، غير أنها فضلت ألا تزيد في تعقيد المشكلة ، بل تريد الوصول إلى حل سلمي ومرضي ؛ وهي تثق في عدالة مجلس العصبة ، وتطلب منه أن يضع قراراً مبينة فيه الاجراءات الفعالة التي يجب اتخاذها لوضع الحق في نصابه ، وقال إن عمل ألمانيا يضع السلام وكيان عصبة الأمم في خطر عظيم ... وأبان بأن معاهدة فرساي تعتبر احتلال أراضي الرين عملا عدائياً ، ومعاهدة لوكارنو تعتبره تعدياً على المعاهدة ؛ وإن فرنسا تطلب تسجيل هذا التعدي في السجل الرسمي ...

(يتبع)

يوسف هيكل

المتنبي يعشـــــق ... !

للأستاذ محمد سعيد العريان

« كل أدباء العربية على أن المتنبي نشأ نشأة البدو من أهل الكوفة ، وأن حياة الكفاح شغلته وملأت تاريخه حتى لم يكن فيها من الفراغ ما يهيء له أن يتذوق الحب فيترجم عن احساس العاشق

« ولكن صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر يرى رأيا غير ذلك ؛ فيزعم أن المتنبي علوي منكور النسب ، وأنه كانت له في بلاط سيف الدولة قصة غرام بينه وبين خولة أخت الأمير ، كان لها أثر أي أثر في شعره وحياته من بعد[1]

« وهو رأي جديد في تاريخ المتنبي ، أحسب أن طائفة كبيرة من أدبائنا لا تطمئن إليه ولا تأخذ به ، حرصا على التقاليد ... أو حفاظا على القديم وحسب ...

« أما هذا الرأي عندي فهذه قصته ، تجلو غامضه ، وتؤلف غريبه ، وتكشف عنه على ضوء من الفن يهيء للباحث المنصف أن يجادل أو يقتنع ... »

مضى الفتى العلوي الثائر المتوثب (أبو الطيب المتنبي) ، تتقاذفه الفلوات من غربة إلى غربة ، وتتراماه الأحداث من بلد إلى بلد ، وتنوشه من كل جانب سهام البغي والشر والحسد ، ويقعد له في كل مرصد كيد يتربص ...

ممن أبوك يا فتى ؟ وما بلدك ؟ ... وهل له أن يجيب ؟

أما الأولى فمن دونها سيوف (الأدعياء) تنكر عليه أن يجهر بعلويته ، وما له قبل بأن ينازلهم فيثبت لهم ... !

وأما الأخرى ... وا أسفاه ... ! هذه جدته على الفراش تحتضر ، وحيدة منقطعه فريدة ، فيأبون عليه أن يدخل (الكوفة) ليتزود منها بالنظر الأخير ... :

* * *

لمن الملك اليوم ؟ إنه للروم والترك والعجم ، ولا سلطان لغير الروم والترك والعجم ... في العراق ، وفي مصر ، وفيما بين العراق ومصر ... في الشرق والغرب يبسط الأعاجم سلطانهم على الدولة العربية ، فأبان يلتفت الشاعر العربي لا يجد إلا الروم . ومن أين لأبي الطيب أن يسكن إلى ذلك أو يستقر اليه ؟ إنه

(١) المقتطف : يناير سنة ١٩٣٦

ليرى بصره إلى هنا وهناك ، فلا يرى إلا ما يحزنه ويتهاوى بآماله ؛ لقد خرج إلى الدنيا طريداً يتيما ، ينكرون عليه نسبه ، وينكرون عليه طموحه ؛ ثم ها هو ذاك وقد سلخ أربعا وثلاثين يتلفت حواليه فما تزيده النظرة إلا شعورا بالوحـدة واليُتم والغربة ... ولكن فى أعرافه يفور دم العروبة ، وفى أعصابه تنبض أمانى الشباب ، وفى نفسه تهمس ألحان الشعر

« ستكون أميراً يا أبا الطيب ، فاجمع عزيمتك على الجهاد حتى تبلغ ، فتنال منالك من (الشامتين) ، وتديل للعربية من (دولة الخدم) . . . »

وانطلق الشاعر المتوثب يطوى البيداء مطوياً على هم وألم ، وفى نفسه أحقاد تثور ، وأمانى تصطرع . . . حتى انتهى الى بنى حمدان

* * *

هنا دولة العرب ، وهنا عز العروبة ، وهنا تستقر الأمانى لتستجم للجهاد . واجتمع الشاعر العربى الثائر ، بالمجاهد العربى الظافر ؛ وانعقـدت أواصر الود بين أبى الطيب المتنبى وسيف الدولة بن حمدان . وآثره الأمير وأدناه وفتح له بابه ... فاذا هو منه كبعض أهله ... وتراءيا قلباً لقلب ، فما بينهما سر ولا دونهما حجاب ؛ وتكاشفا رأياً لرأى ، فما هما الا فكرة واحدة تسعى إلى هدف ؛ وتنوَّرا الأملَ المشترك من بعيد ، فاذا هما على الخلوة يتذاكران الرأى ، ويتحايلان للظفر .

وصار شاعرُ الأمير صفيَّه وخليلَه وصاحب سرّه ، يلقاه أينما يريد بلا إذن ولا ميعاد . . . وعرفه حاجب الأمير وأهله ، وعرفته (خولةُ) بنت حمدان ، فعرفتْ رَجُلَها وعرَف ...

وقال أبو الطيب : « لله أنتِ يا ابنة المجد ! لعينيك كنت أطوى البيد وتتقاذفنى الفلوات ! »

وقالت خولة : « ومن أجلك أنتَ يا أبا الطيب ، كانت تخيَّل لىَ الأحلام ما ليس من دنياى ! »

وطوت آخر كلماتها فى ابتسامة ، وأطبق الشاعر شفتيه على كلام ؛ وقالت له عيناها . . . وقالت لها عيناه . . .

ودخل الشاعر فى تاريخ جديد . . .

* * *

وقال المتنبى لسيف الدولة : « أتُراك يا أميرى تعرف من أمرى ما يُقنعك بالرضا ... ؟ » فوعده سيف الدولة أن يُزوّجه خولة ...

وراح الشاعر يحلم ... ثم عاد يحاول أن يلقى صاحبته فيقولَ لها وتقول له ، ولكن الباب كان محكم الغَلَق ؛ فلَوَى وجهه عن بابها وفى نفسه شوقٌ وحنين ، ولكنه استمر يحلم ... !

ومضى ينشد أميره من شعره ... أذلك شعر المتنبى الثائر المتكبر ربيبِ الوحشة وطريد الفلوات ؟ أم هو الفنُّ النسوىّ البديع يهيىء للشاعر مادته ويصنع له بيانه ... ؟ أسمعتَ وسوسة القُبَل ... ؟

وسمع سيفُ الدولة وطرب ، وسمع جلساؤه فعرفوا الجرْس والرنين ؛ وهمس شاعر فى أذن صاحبه ، ومال صديق على من يليه ، وقال الخامس للسادس : « إن شاعر الأمير لعاشق ! » وامتدت للكلام أطراف وأذناب ...

وراح الشاعر ثانيةً يحاول أن يلقى صاحبته ، فاذا من دون الباب بوّاب ... وعاد إلى الأمير يستنجزه الوعد ، فاذا الأمير فى شغل عنه بالروم وحرب الروم ، فهو يستمهله إلى حين ... ورجع إلى نفسه يستلهمها الصبر فلا تلهمه ، ويستعينها على ما يجد فلا تعينه ... ونظر حواليه فاذا عيون تنظر ، وإذا شفاهٌ تبتسم ، وإذا ألسنة فى أفواه تلجلج بكلام ...

كم يلقى العاشق من نأى الحبيب والدار قريب ... ؟

وقال الرجل لنفسه : « ما أنا والاميرَ وأختَ الأمير : إن كانت لى فما يحول بينى وبينها ؟ وإن كانت عِدَةً بلا وفاء فما مُقامى ؟ »

وقالت له نفسه : « هوِّن عليك يا صاحبى ، لا حبٌّ بلا وجد ؛ إلا أن تكون نارٌ بلا احراق ! »

فعاد الشاعر ينتظر ويحلم ، ولكن الأيام لا تنتظر ، ومضى شهر فى أذيال شهر ، وتصرم عام وراء عام ، والشاعر العاشق على صبره يرجو ويتقى ...

وقال (أبو فراس الحمدانى) الشاعر لصاحبه : ما هذا الرجل بينى وبين خَوْلةَ ونحن أولاد عمومة ؟ أما كفاه مجلسه من الامير ؟ أبعدَنا وأدناه ، وحرمنا وأعطاه ، وأسكتنا واستمع

اليه ؟ أفيطمع بعد ذلك فى نسب الأمير وصهره ... ؟ »

وجاءت مقالته تسعى إلى المتنبي فنالت منه ... !

« أبو فراس يطمع فى خولة ؟ ولكنها سماءٌ عليّ ؛ أيقف بين الأمير والوفاء بما وعد أن أبا فراس من عمومته ... ؟ ومن أكون إن كان ذلك موضعى من نفس الأمير ... ؟ »

فعادت نفسه تقول : « بعض هذا يا صاحبي ، إن الحبَّ حيلة الحياة ، فلست تبلغ منه بالكبرياء ما تبلغ منه بالصبر والحيلة ... ! »

ولكن العاشق المتكبر لم يستمع هذه المرة الى نفسه وهواه ؛ لقد غلبته الكبرياء فكفر بالحب ؛ وهل كان للمتنبي أن يخضع للحب أو يتضرع ... ؟

وتوزّعه العشقُ والكبرياء ، وتقاسمته عزةُ الرجل ورقةُ العاشق ... وغدا على مجلس الأمير ينشده ، فاذا الحب المستور يستعلن ، واذا النفس الثائرة تفور ، واذا (أنت) على لسان الشاعر المادح تعود (أنا) ، واذا هو يفتخر وكان يريد أن يمدح ..

وفهم سيفُ الدولة ما يعنى ، وفهم جلساءُ سيف الدولة ؛ ولكن حرمات الأمير الكريم ردّت الكلام الى الافواه ، فما استطاع أحد منهم أن يقول : إن فى بيت الأمير قصة غرام

ولكن (أبا العشائر الحمدانى) لم يسكت ، فأرسل غلمانه يأخذون على العاشق الجرئ طريقه ... ونجا الشاعر من كيد كان يراد ، ولكنه لم ينتقم ، وشفع للعدو عند الشاعر أنه منتسب الى الحبيب

واستيأس المتنبي ونفد صبره ، فأزمع الرحلة الى بعيد لعله أن ينسى ...

وفارق سيفَ الدولة متكبراً عزيزاً أبياً ، ولكنه خلّف قلبه وراءه ، وخلّف الأمل فى الملك والجاه والسعادة ، وأيقظته الحقيقة بعد حُلم دام تسع سنين ؛ ومضى على غير وجهٍ وقلبُه يتلفّت إلى تلك التى خلّفها وراءه ؛ وعادت تتقاذفه البلاد ، وتتراماه القفار ، يساوم للمجد ، ويجاهد للامارة ، لعله أن يعود إلى من يحب وعلى رأسه تاج ... !

ومضت سنوات ، وقلب العاشق ما ينفكّ ينبض ، وما يبرح يذكر هواه ومن أحبّ ؛ فما ينشد شعراً إلاّ وفيه لوعة من أثر الفراق ، أو حسرة من وحشة الحبيب النائى ...

وأسفا لمشتاقٍ بلا أمل ... تمضى لياليه بغير جديد ، وتنقضى أيامه على غير ميعاد ، مغيظاً على بعده « غيظ الأسير على القدّ ... ! »

ليت شعرى . أكان هو وحده المذنب الملتاع بهذا الفراق الذى اختاره فراراً بكبريائه ... ؟

ودخل الكوفة يطلب العزاء فى الوطن الذى حرم دخوله منذ الشباب ، تتجاذبه الكبرياء والهوى ، وتتدافعه الأمانى والذكريات ، ويسترجع الماضى ويهتف بالغد ... ولكن ما استقرت به النوى حتى جاءه النبأ ... ماتت خولة ... !

وتهاوت آمال الشاعر أملاً أملاً ثم عاد يستمسك ، ونالت منه الحسرة والتفجع فانصدعت كبده . وسكت أمير شعراء العربية سنتين لا ينشد ، والشعر يترقرق دموعاً فى عينيه ويتصعّد زفرات ... !

يا عجبا ! إن النفس لا تجيش بأبلغ الشعر إلا حين يتأبى البيان على اللسان ... !

واستنجزه الحب أن يفىَ فما تَلَبَّث . وأصابته الطعنة القاتلة بعد عام ثالث ... !

وسكت شاعر العربية الى الأبد ، ولكن الناس ما تزال تتحدث عنه بعد ألف سنة من عمر الزمان ولن تزال ...

وكتب فى تاريخ الأدب قصة غرام عجيبة ، لم يعرفها الناس إلا بعد ألف سنة ، لأن العاشق فيها كان أكبر وأعظم من أن يقول : « أنا أحب .. ! »

وظلت هذه القصة سراً فى ضمير الغيب كل هذا الزمان ، لتكون بهذا الكتمان العجيب رمزاً عجيباً لصبر هذا الشاعر العاشق : أبى الطيب المتنبي ...

محمد سعيد العريان

الإيحاء فن الحياة ومفتاح السعادة

التنويم المغنطيسى (بالصور) ١٠ والبريد ٢

قراءة الأفكار وعلوم نفسية ٥ » ١

موجز التنويم بالصور عشرة مليمات

للأستاذ وليم سرجيوس المحامى بمصر

شارع الترعة البولاقية رقم ١٥٦ بالسبتية